إجراءات حكومة الوحدة تجاه الجيش السوري

"التطهير السياسي والدمج مع الجيش المصري"

1958 –1961

في ضوء تقارير القنصلية الأمريكية بدمشق

د.مجدي السيد حشيش

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب ـ جامعة المنصورة

المقدمة

مَثَّل الجيش السوري حالة خاصة بين الجيوش العربية من حيث نشأته وتكوينه وسلوكه السياسي، مما جعله محورًا مهمًّا في الحياة السياسية السورية، ورقمًا صعبًا لا يمكن تجاوزه لكل من أراد فرض هيمنته على البلاد.

ولما كان جمال عبد الناصر يدرك حقيقة أوضاع هذا الجيش جيدًا؛ فقد مَثَّلت السيطرة عليه وإبعاده عن العمل السياسي أحد أهم أولوياته للحفاظ على الوحدة، وهو ما عبَّر عنه بوضوح خلال مفاوضات الوحدة مع الضباط السوريين، حين وضع في مقدمة شروطه للقبول بالوحدة؛ حل الأحزاب، وتنحية الضباط ذوي الانتماءات السياسية من الجيش بهدف إبعادهم عن مصدر قوتهم.

ولتحقيق هذه السيطرة اتخذت سلطات الوحدة إجراءات تهدف إلى دمج الجيشين المصري والسوري، وهو ما تطلب في البداية ضرورة تطهير الجيش السوري من الضباط ذوي الانتماءات السياسية وغيرهم ممن لم يؤيدوا الوحدة، وتحويله إلى جيش احترافي على نمط الجيش المصري.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي ستركز على الأوضاع غير المهنية للجيش السوري ـ الجيش الأول ـ في ظل الوحدة، وذلك من خلال تقارير القنصلية الأمريكية في دمشق، التي أولت اهتمامًا خاصًّا بالجيش السوري[1]، في إطار السياسة الأمريكية القائمة على التصدي للتحركات السوفيتية والمد القومي في المنطقة، وبخاصةً بعد أن عجز الحلفاء الإقليميين والدوليين عن تحقيق هذا الهدف وقيام الوحدة المصرية السورية[2].

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن عدة تساؤلات هي:

- هل كان لطبيعة نشأة الجيش السوري وتكوينه أثر على سلوكه السياسي، وإلى أي مدى كان فاعلاً على الساحة السياسية قبل الوحدة؟

- ما هي إجراءات التطهير السياسي في الجيش السوري، وإجراءات دمجه مع الجيش المصري، وما مدى نجاحها؟
- ما هو وضع القوات غير النظامية، وكيف تم التعامل معها؟
- هل كان للتطهير السياسي أثر على نجاح إجراءات دمج الجيشين؟
- ما أثر الإجراءات التي اتُّخِذت حيال الجيش على الضباط السوريين؟
- إلى أي مدى نجحت إجراءات السلطة في الحفاظ على الوحدة؟

أولًا- الجيش السوري قبل الوحدة:

نشأ الجيش السوري بشكل مشوه في ظل الاستعمار الفرنسي، الذي سعى إلى فرض هيمنته على البلاد من خلال تعميق الهوية الطائفية بالاعتماد على الأقليات بشكل كبير، وجعلها عماد القوات العسكرية التي أنشأها تحت اسم القوات الخاصة للشرق، الأمر الذي أصَّل لحالة الانفصام بين الجيش والسلطة الوطنية، والتي استمرت بعد خروج القوات الأجنبية من سوريا عام1946[3].

أما البداية الحقيقية لنشأة الجيش السوري الوطني فتعود إلى الأول من أغسطس 1945، وهو اليوم الذي التزمت فيه فرنسا بتسليم القطاعات العسكرية إلى الحكومة السورية، ثم جاء التحول الأبرز بإصدار قانون الخدمة العسكرية الإلزامية على إثر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في 29نوفمبر1947، وقرار الجامعة العربية الداعي إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة لإحباطه؛ مما أدَّى إلى زيادة مضطردة في عدد الجيش السوري[4].

وقد حددت استراتيجية الأمن الوطني الصادرة عام 1956 في مادتها رقم ثمانين تنظيم الجيش السوري، والذي أصبح يتألف من ثمانية وأربعين ألف جندي، موزعين على قوة برية قوامها تسعة وثلاثين ألف، وقوة جوية قوامها ألفان، وقوة بحرية قوامها ألف، والباقي قوة متنوعة[5]، وعلى الرغم من خطوات التطوير التي اتخذت في ظل التعاون مع السوفييت عام 1957؛ إلا أن التطوير التنظيمي والمهني الحقيقي للجيش بدأ في ظل الوحدة، وذلك في إطار توحيد النظم

والتشكيلات والآليات بين مصر وسوريا، والتي أصبح بموجبها الجيش السوري يعرف باسم "الجيش الأول"[6].

وبشكل عام فقد استمرت حالة الانفصام التي أصَّل لها الاستعمار بين الجيش والسلطة الوطنية، ومثَّلت المدخل الذي نفذت من خلاله عديد من القوى الإقليمية والدولية للتدخل في الشأن السوري؛ الأمر الذي أفضى إلى وقوع سلسلة من الانقلابات العسكرية في ظل حالة من عدم الاستقرار الدائم، والتي بات واضحًا أن الخروج منها قد يتحقق من خلال الوحدة مع مصر، وبخاصة مع الضغط الشعبي في هذا الاتجاه.

أما عن دوره السياسي فقد اكتسب الجيش السوري مكانته في الحياة السياسية مع انقلاب حسني الزعيم عام 1949، وبات يُنظر إليه باعتباره أحد الفاعلين الرئيسيين فيما تشهده البلاد من تقلبات، كما أصبح في الوقت نفسه مسرحًا لنشاط عدد من القوى السياسية الفاعلة التي كان لها تمثيل واضح في الجيش[7].

وعلى الرغم من قيام أديب الشيشكلي بحل الأحزاب وتأسيس حزب حركة التحرير العربي حزبًا وحيدًا في البلاد عام 1951؛ إلا أن التمثيل السياسي للأحزاب في الجيش لم يتوقف، حيث كان هناك تياران رئيسيان، الأول: مؤيد للشيشكلي ويضم أحزاب (حركة التحرير العربي، والتعاوني الاشتراكي ، والقومي الاجتماعي السوري)، والثاني: معارض له ويضم أحزاب (البعث العربي الاشتراكي، والشيوعي، والوطني ، والشعب، إضافة إلى جبهة الإسلام الاشتراكية" الإخوان المسلمين")؛ وهو التيار الذي كان له الفضل في إسقاط حكم الشيشكلي بما تمتع به من مكانة على المسرح السياسي، وتمثيل واضح داخل الجيش[8].

ومع عودة الحكم المدني وتنصيب شكري القوتلي رئيسًا للجمهورية عام 1955؛ اشتد تنافس القوى السياسية للسيطرة على الجيش وبالتالي على سوريا، وهو ما زاد من تمسك الجيش بمصالحه السياسية، إلا أنه مع عدم قدرة أي من التيارات السياسية السيطرة على الجيش بشكل منفرد، ظهرت به مجموعتان من التحالفات، الأولى: يمينية تضم ضباط لهم صلات بالحزب القومي وحزب الشعب والإخوان المسلمين، والثانية: يسارية تضم ضباط ينتسبون لحزب البعث والحزب الشيوعي إضافة إلى تيارين مؤيدين للاشتراكية يتزعمهما أمين النفوري وعبد الحميد السراج[9].

وقد نجح الجيش في هذه المرحلة بالتعاون مع القوى السياسية والسلطة في تسوية كثيرٍ من الأزمات[10]، وهو ما جعله مركز الثقل في اتخاذ القرارات المهمة، ومحط أنظار القوى السياسية للاستعانة بضباطه في المناصب المهمة بالدولة[11].

وعندما أدرك ضباط الجيش أن الدولة السورية باتت في خطر نتيجة تنازع الأحزاب على السلطة، انتقل عشرون منهم إلى مصر لمقابلة عبد الناصر في فبراير 1958 وطلب الوحدة تجاوبا مع الاتجاه الشعبي ومطالبة البرلمان، وهنا وضع ناصر عدة شروط لقبول طلبهم وافقوا عليها بالفعل، منها إلغاء الأحزاب في سوريا وإخراج الضباط ذوي التوجهات السياسية من الجيش[12].

ثانيًا ـ التطهير السياسي في الجيش السوري:

اتخذت القوى السياسية قبل الوحدة وسائل مختلفة في تنافسها للسيطرة على الجيش كأحد أهم عناصر التأثير في المشهد السوري، تمثلت في الدفع بعناصرها إلى مناصب القيادة والسيطرة، ومحاولة استقطاب العناصر غير المسيسة بالجيش إلى جانبها، وهو ما تطلب في المقابل ضرورة إبعاد العناصر المعادية أو غير الموالية عن الجيش.

وبتحليل القوائم التي رصدتها القنصلية الأمريكية في دمشق لما أسمته التطهير السياسي في الجيش؛ يتضح أن هذه الحركة اتخذت أشكالاً عدة، ومرت بخمس مراحل، كانت البداية ضد أنصار الشيشكلي بعد سقوط حكمه عام 1954، وجرت المرحلة الثانية منتصف عام 1957 مع تزايد سيطرة العناصر اليسارية؛ وذلك في ظل اتساع دائرة الكراهية للقوى الغربية وسياساتها في الشرق الأوسط؛ وكان ضحية هذه الحركة خمسة عشر ضابطًا يمينيًا في مقدمتهم توفيق نظام الدين رئيس هيئة أركان الجيش، وتعيين عفيف البزري المؤيد للسوفييت بدلاً منه[13].

ومع إعلان الوحدة عام 1958وتمشيًا مع شروط ناصر المسبقة وسياسته المعلنة؛ جرت على مراحل ووفقًا لتطورات الأوضاع أكبر عملية تطهير سياسي داخل الجيش السوري، كان ضحيتها ضباط ينتمون إلى مختلف الاتجاهات السياسية والقومية السورية، إضافة إلى آخرين كانوا يعارضون الوحدة أو موضع شك في ولائهم للنظام الجديد.

وهنا يشير تقرير مخابرات الخارجية الأمريكية إلى اتفاق عبد الناصر ومستشاريه بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، على أن المطلب الأساسي للوحدة هو إجراء ترتيب يضمن السيطرة

المصرية على الجيش السوري، وأن هذا لن يتحقق إلا بفصل الجيش عن السياسة السورية؛ لمنع تكرار حالة عدم الاستقرار السابقة التي مرت بها البلاد قبل الوحدة، وبالفعل تم اتخاذ عدة إجراءات مهمة وسريعة في هذا الشأن تهدف إلى تحويله لجيش مهني على نمط الجيش المصري، وذلك فيما عرف بالتطهير السياسي للجيش[14]، والذي تم عبر عدة خطوات ومر بثلاث مراحل في أعوام 1958 و 1959 و 1961[15] .

ويتفق التقرير مع ما ذهب إليه تفسير وزارة الدفاع السورية في تعليقها على أوضاع الجيش زمن الوحدة، والذي أكد بأن ما تم من إجراءات لم يغير في بنية الجيش السوري وتوجهه السياسي بل في دوره بالحياة السياسية[16]، كما يتفق أيضًا مع ما ذهب إليه عبد المحسن أبو النور، والذي أضاف أنَّ هذه الإجراءات تمت بالتوافق بين قيادات الجيشين بحضور المشير عامر[17].

والحقيقة أنَّ ما اتخذ من إجراءات داخل الجيش لفصله عن السياسة لم يكن ليتم بمعزل عن الإجراءات التي اتُّخِذت حيال الأحزاب السياسية، إذ سعى ناصر إلى إقناع السوريين بترك توجهاتهم السياسية وولاءاتهم القبلية والطائفية والحزبية الضيقة، التي أدت إلى الفرقة والتشاحن؛ إلى ولاء أوسع ومطلق للوطن، وهو ما تطلب عدة إجراءات استمرت لعامين، بدأت بحظر الأحزاب السياسية، وانتهت بالقضاء على كل أشكال النفوذ السياسي حتى في جانب القوى المتعاونة وفي مقدمتها البعث، إلا أنها أفضت في المقابل إلى تحول هذه الأحزاب والقوى إلى العمل السري ومن ثم تقويض أسس الوحدة، إذ لم تقتنع أغلب هذه القوى بالبديل السياسي المتمثل في الاتحاد القومي[18].

ومع الإعداد لإجراءات التطهير السياسي للجيش السوري، واجهت عبد الحكيم عامر وزير الحربية والقائد العام مشكلة قانونية، إذ لم تكن قوانين الجيش السوري تسمح بإحالة الضباط إلى التقاعد قبل بلوغهم السن القانونية، إلا أنه تم التغلب على هذه المشكلة بتغيير بعض بنود قانون التقاعد[19]، مما فتح الطريق أمام الانطلاق في تنفيذ سياسة التطهير.

وقد اتخذت أولى عمليات التطهير شكل ترقية سياسية لأربعة من ضباط مجلس القيادة السوري[20]، بتعيينهم ضمن وزراء الإقليم السوري بوزارة الوحدة الأولى في السادس من مارس 1958؛ وهم أمين النافوري رئيس الأركان وزيرًا للمواصلات، وعبد الحميد السراج وزيرًا للداخلية،

وأحمد عبد الكريم وزيرًا للشئون البلدية والقروية، ومصطفى حمدون وزيرًا للشؤون الاجتماعية ـ ثم وزيرًا للإصلاح الزراعي بوزارة أكتوبر 1958ـ[21].

ثم بدأت خطوات الإقالة في إطار التطهير السياسي بإبعاد الفريق عفيف البزري قائد الجيش الأول بسبب تأييده للسوفييت واتهامه بالتخطيط لأول محاولة انقلابية ضد الوحدة[22]؛ وهو ما فتح الطريق أمام إبعاد كثير من الضباط على قاعدة الانتماء السياسي من جهة، ودرجة الولاء لسلطة الوحدة أو العلاقة المرحلية معها من جهة أخرى[23].

وتُقَسَّم تقارير القنصلية الأمريكية بدمشق عملية التطهير السياسي في الجيش السوري بشكل عام حسب أهميتها إلى خمس مراحل، منها ثلاث مراحل في ظل الوحدة أعوام 1958، 1959، 1961، وهي تركز بشكل أساسي على الضباط الذين تم إبعادهم عن الجيش، وتصنفهم في المراحل الثلاث الأخيرة على الوجه التالي:

أـ الضباط اليمينيون:

هم ضباط ينتمون أو لهم صلات بالحزب القومي وحزب الشعب والإخوان المسلمين[24]، وكانوا أكثر مَنْ أحيلوا إلى التقاعد في مراحل التطهير الثلاث في ظل الوحدة، وعلى الرغم من الإشارة إلى تزايد عددهم بشكل واضح عام 1959[25]، فقد توقف القنصل الأمريكي ريدجواي بروستر نايت Ridgway Brewster Knight في تقريره بشكل لافت أمام حالة خمسين من الضباط، الذين حصلوا على ترقيات ثم أحيلوا إلى التقاعد في يناير 1961؛ مرجحًا أنهم يمينيون وإن كانوا قد تجنبوا الدخول في عضوية الأحزاب اليمينية قبل حلها، ويدلل على ذلك بحقيقة أنهم ينتمون إلى عائلات الطبقة العليا التي حاربت الاشتراكية منذ بداية الوحدة، ومن ثم فإن إحالتهم إلى التقاعد تبدو منطقية قبل شهر من تطبيق القوانين الاشتراكية في سوريا، وبخاصة في ظل الاتهامات التي سبق أن وجهتها الصحف إلى بعض هؤلاء الضباط عام 1960 بقيادة تحركات مضادة للوحدة، كما يشير القنصل إلى تأكيد السفارة الأمريكية بالقاهرة على اتخاذ السلطة الإجراء نفسه تجاه العناصر اليمينية في الجيش الثاني[26].

وفى مقابل حالة الإبعاد التام التي غلبت على العناصر اليمينية من الضباط، تشير التقارير إلى حالات محدودة لضباط تم نقلهم إلى وظائف مدنية بعد إحالتهم إلى التقاعد، وهم: هشام

العزم إلى مكتب المقاطعة السوري عام 1959، وحيدر الكزبري، وسري رباط إلى الاتصالات، وفهمي سلطان، ومنعم تحسين إلى الخدمة الدبلوماسية عام 1961[27].

ب ـ الضباط المؤيدون للسوفييت:

بعد الإطاحة بالشيشكلي ظهر بالجيش السوري تحالف يساري يضم الحزب الشيوعي وحزب البعث إضافة إلى جماعتين مؤديتين للاشتراكية وتعاديان الغرب على رأسهما كل من أمين النفوري وعبد الحميد السراج، إلا أن خارطة هذه القوى سرعان ما تغيرت بعد الوحدة نتيجة الموقف السوفيتي من الناصرية؛ ومن ثم فقد أصبح التيار المؤيد للسوفييت في الجيش يضم الشيوعيين إضافة إلى عناصر يسارية محدودة [28].

وكانت بداية التحرك ضد هذا التيار عام 1959 موجهة فقط إلى رئيس الأركان عفيف البزري ـ كما ذُكر سابقًا، إضافة إلى الضابط المسيحي أنطون زينيية، إلا أنه مع توتر علاقة الجمهورية العربية مع السوفييت على خلفية أحداث العراق عام 1959، اتجه ناصر إلى سحق المؤيدين للسوفييت في سوريا، وهو التحرك الذي ترتب عليه إبعاد عدد كبير من الضباط المنتمين إلى هذا التيار داخل الجيش، اكتفى تقرير القنصل الأمريكي بذكر خمسة منهم فقط تم إبعادهم بشكل نهائي وهم: عبد المجيد جمال الدين، وهشام الكيلاني، وبرهان كساب حسين، وبكري قطراش، وإبراهيم مراد ومحمود زلفو وهما كرديان[29]،إضافة إلى ثلاثة نقلوا إلى وظائف مدنية: هم محمود قطراش الذي نقل إلى الاتحاد القومي، ومحمود ميركان الكردي الذي نقل إلى الدفاع المدني، وعبد الله جاسم الذي تأخر إبعاده إلى عام 1960 ـ لكونه من مجموعة عبد الحميد السراج ـ حيث عين حاكمًا على اللاذقية[30].

ج ـ الضباط البعثيون:

كانت المرحلة الثانية من التطهير موجهة في الأساس إلى الضباط المنتمين لحزب البعث[31]، وذلك بعد أن تبخرت آمال الحزب في استغلال الوحدة التي سعى إليها لتحقيق هدفه بالسيطرة على سوريا[32]، وخسارته في انتخابات الاتحاد القومي في يوليو1959 وخروج وزرائه من الحكومة ؛ إذ لم يكن ناصر على استعداد لتقديم أية تنازلات للحزب فيما يتعلق بقيادة حركة القومية العربية التي تشاركا في الدعوة إليها، كما أنه نجح في استغلال روح العداء السوري ضد

الحزب لتدميره سياسيًا[33]، ومن ثم جاءت أولى تحركاته في هذا الشأن ضد عناصر البعث ومؤيديه داخل الجيش؛ فتم إقالة كثير من الضباط البعثيين، منهم بشير صادق ورفعت شلبي ومحمود شاترا عام 1959، ونوفل شاهم وغالب شقفة عام 1960، وزهير وزيري وجمال عوفي1961، إضافة إلى آخرين نقلوا إلى وظائف مدنية منهم؛ ممدوح الكعبي إلى إدارة الجوازات عام 1960، ووفيق إسماعيل إلى الخدمة الدبلوماسية عام 1961[34].

د ـ الضباط المنتمون للأقليات:

كانت الشكوك منذ بداية الوحدة تدور حول مدى إخلاص الضباط السوريين المنتمين إلى الأقليات الكردية والدرزية والجركسية والمسيحية والأرمينية؛ ومن ثم بُذِلت جهود منسقة لإبعادهم عن الجيش كان من نتيجتها؛ خروج خمسين منهم في عام 1959 وثلاثين آخرين عام 1961 نقل بعضهم إلى وظائف مدنية، ويتوقف القنصل الأمريكي بشكل خاص أمام الضباط الأكراد والشراكسة المبعدين؛ واصفًا إياهم بأفضل المحاربين في الجيش[35].

وقد كان هذا الانتماء القومي والديني للضباط؛ سببًا دفع القنصل الأمريكي إلى عدم ربطهم بالضباط المنتمين إلى القوى السياسية المختلفة، ووضعهم في حصر خاص[36]، إلا أن هذا بدوره لم يمنعه من الإشارة إلى من تأكد من انتمائهم السياسي ضمن المجموعات التي تم إبعادها عن الجيش[37].

وهنا يظهر تساؤل: لماذا هذه الشكوك من جانب حكومة الوحدة تجاه ضباط الأقليات. وإذا كان هذا مفهومًا تجاه العناصر ذات التوجهات السياسية منهم؛ فلماذا ضُم إليهم الآخرون في إطار النظرة نفسها؟

والحقيقة أنه لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال دون النظر إلى وضع الأقليات بسوريا في ظل الانتداب، والذي يشير إلى أن فرنسا اعتمدت عليهم بشكل كبير في فرض سيطرتها على البلاد، وممارسة الضغط المستمر على الأغلبية من العناصر العربية السنية، وجعلهم عماد القوات الخاصة للشرق التي شكلتها لهذه الأهداف، إضافة إلى إقرارها باستقلال بعض هذه الطوائف كما في حالات العلويين 1920، والدروز 1921، إضافة إلى توطين عشرات الآلاف من الأرمن وغيرهم من المسيحيين في سوريا[38]؛ وهو ما ترك أثرًا سلبيًا ظلت فصوله تتداعى، ولم تكن

حكومة الوحدة لتغض الطرف عنه وبخاصة في ظل علاقاتها المتوترة مع الغرب، ولاسيما فرنسا وبريطانيا بفعل مواقفهما في مواجهة حركة القومية العربية وناصر بشكل خاص.

ومما تجب ملاحظته في هذا الشأن أن إجراءات حكومة الوحدة تجاه ضباط الجيش السوري؛ لم تكن موجهة ضد الأقليات بشكل خاص، بل إلى كل من يمثل تهديدًا للوحدة سواء أكان سياسيًا أم قوميًا أم مذهبيًا.

هـ ـ نقل الضباط إلى الخدمة المدنية:

أسفرت إجراءات سلطة الوحدة لتطهير الجيش السوري عن خروج عدد كبير من الضباط من الخدمة العسكرية، أسندت إلى أقلية كبيرة منهم عديد من المناصب المدنية، حصر منهم القنصل الأمريكي أربعًا وأربعين ينتمون إلى عدة تيارات، وصفهم بأنهم من ضباط النخبة الذين تعذر وجودهم بالجيش[39].

ورغم تأكيد القنصل أن نقل الضباط في كثير من الحالات إلى الخدمة المدنية يكون تعبيرًا عن عدم الثقة، إلا أن اتفاق كل من عبد الناصر وعبد الحميد السراج على عدم الثقة بالسياسيين المدنيين ـ رغم اختلافهما حول أسلوب حكم سوريا؛ كان الدافع الرئيس لإسناد وظائف مدنية لهؤلاء الضباط رغم أن بعضهم معرفون بعدائهم للوحدة. ويدلل على ذلك بأن ستة من بين خمسة عشر عضوًا في المجلس التنفيذي للإقليم الشمالي هم من الضباط السابقين[40].

ويتضح من التقرير الخاص بنقل الضباط إلى الخدمة المدنية؛ أن خروج بعضهم لم يكن بهدف التطهير السياسي، وهي الحالة التي انطبقت على أنصار عبد الحميد السراج داخل الجيش[41]، فقد هدف من نقلهم إلى تعزيز سلطاته وإحكام قبضته على عديد من وزارات الدولة ومؤسساتها ، وفي مقدمتها وزارة الداخلية[42] والاتحاد القومي، ومناصب حكام بعض المناطق[43].

وـ الضباط المشكوك في ولائهم:

على الرغم من إجراءات التطهير التي استمرت لسنوات داخل الجيش؛ لا يمكن القول بأنه تم إبعاد كافة العناصر ذات الانتماءات أو الميول السياسية[44]، إذ ظلت هناك شكوك حول ميول كثير من الضباط، ولما كان من الصعوبة الجزم في مثل هذه الحالات؛ فقد اتخذت السلطة وسائل

أخرى للتعامل مع هؤلاء الضباط تمثلت في: النقل المستمر لهم بين أفرع الجيش ومختلف المناطق العسكرية داخل سوريا، والندب إلى الجيش الثاني في مصر ليكونوا تحت نظر الأجهزة هناك أو لحين التأكد من ولائهم، أو تكليفهم بمهام خارج الجمهورية العربية المتحدة[45]

وتشير بيانات وزارة الدفاع السورية إلى أن الضباط الذين تم نقلهم إلى مصر في إطار هذه السياسة بلغوا حوالي ثلاثمائة ضابط، منهم حوالي اثنان وستون ينتمون إلى حزب البعث، وأغلب الباقين إما مؤيدون لحزب البعث أو للحزب الشيوعي[46]. وقد اكتفى القنصل الأمريكي في تقريره بالإشارة إلى نماذج لكبار الضباط الذين تم نقلهم أو انتدابهم إلى جهات خارج سوريا في أبريل 1961، والتي يوضحها الجدول التالي:

الاسم	الرتبة	الانتماء	جهة العمل
باسيل صوايا	لواء	مسيحي	مساعد رئيس الأركان بالقاهرة
مسلمة الصباغ	عميد	–	مصر
لويس شاتيا	عقيد	مسيحي	مصر
جميل ياسين	عقيد	فلسطيني	مصر
حسين حده	عقيد	بعثي	–
رياض الكيلاني	عقيد	–	بكين
جاسم علوان	عقيد	–	الاتحاد السوفيتي
بكري الزبيري	مقدم	–	الاتحاد السوفيتي
زياد الحريري	مقدم	–	مصر
محب الهندي	مقدم	–	مصر
حسين القاضي	مقدم	–	مصر
منصور دوروس	مقدم	–	مصر

(47)

وعلى جانب آخر تشير الوثائق بوضوح أن مجموعة السراج كانت هي الوحيدة التي نجت من التطهير السياسي داخل الجيش السوري وأن من نقلوا منهم كان بهدف الاستفادة منهم في مواقع أخرى، ولعل ذلك يعود في الأساس إلى اعتماد النظام وناصر بشكل خاص على السراج في سوريا، وبخاصة فيما يتعلق بالأمن الداخلي، والجيش إلى حد ما[48].

ثالثًا. دمج الجيشين السوري والمصري:

كما كان قبل الوحدة، فقد استمر خلالها أيضًا البناء التقليدي للقوات العسكرية السورية؛ فكانت تضم قوات نظامية ممثلة في الجيش بفروعه المختلفة، وأخرى غير نظامية تضم قوات المقاومة الشعبية والفتوة [49]؛ وهي حالة كان على حكومة الوحدة التعامل معها في ضوء إجراءاتها تجاه الجيش السوري.

وقد مثلت إجراءات دمج الجيشين محورًا أساسيًا موازيًا لإجراءات التطهير السياسي في الجيش السوري الذي عُرف بالجيش الأول، بجعلهما تنظيمًا واحدًا تحت قيادة واحدة وسياسة واحدة، وذلك باعتبارها الوسيلة المثلى والوحيدة لضمان ولاء الجيش الأول لناصر وللوحدة بشكل عام[50]، وهي الإجراءات التي لم تكن تتم بمعزل عن السياسة العامة للجمهورية العربية المتحدة، والخاصة بدمج الوزارات والمؤسسات في كلا القطرين الشمالي والجنوبي[51]، والتي شملت أيضًا التعامل مع القوات غير النظامية ممثلاً في قوات المقاومة الشعبية والفتوة[52].

وقد تحرك قادة الجمهورية العربية نحو سياسة الدمج بشكل مباشر ولكن في حذر شديد، وذلك باعتبارها هدفًا نهائيًا وأن مظاهرها سوف تتضح بمرور الوقت، وهنا ينقل تقرير استخبارات الخارجية الأمريكية عمن أسماه أحد كبار مستشاري ناصر؛ أن تحقيق وحدة كاملة يبدو مستحيلاً، ولهذا فمن الضروري العمل من خلال التجربة والخطأ[53].

وبناءً على التغييرات السياسية التي ارتبطت بإعلان الوحدة؛ احتفظ عبد الحكيم عامر بمنصبه وزيرًا للحربية وقائدًا عامًا مع تعيينه نائبًا للرئيس برتبة مشير، وأُسندت إليه مهمة دمج مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية مع نظيرتها في مصر، وهي المهمة التي لم يُوَاجَه فيها بمشاكل كبيرة فيما يتعلق بدمج الجيشين على عكس المؤسسات المدنية [54]؛ فقد سبق للسوريين أن

وضعوا قواتهم العسكرية تحت قيادة مصرية بموجب معاهدة الدفاع المشترك بين البلدين عام 1955، حيث كانوا يشعرون بالعزلة بين جيرانهم المعادين لهم[55].

بدأ عبد الحكيم عامر إجراءات الدمج بإقالة الفريق عفيف البزري قائد الجيش الأول، وتعيين قيادات جديدة هم: الفريق جمال فيصل قائدًا للجيش، والعقيد عبد المحسن أبو النور ـ الملحق العسكري المصري بدمشق سابقًا ـ نائبًا لقائد الجيش، والعقيد أحمد زكي رئيساً للشعبة الأولى، والعقيد محمد اسطنبولي رئيساً للشعبة الثانية (مخابرات)، والعقيد أكرم الديري رئيساً للشعبة الثالثة (عمليات)، والعقيد طعمة العودة الله لقيادة سلاح المدرعات [56].

أدت التعيينات السابقة إلى سيطرة واضحة للضباط المصريين على أهم مراكز الجيش الأول، وبخاصة عبد المحسن أبو النور الذي مُنِح سلطات واسعة أتاحت له السيطرة على الشُعَب الأربع الرئيسة في الجيش، كما تزايد في الفترة التالية نقل ضباط مصريين إلى أقسام الشعبة الأولى المسئولة عن تنظيم الجيش برئاسة أحمد زكي وإلى غيرها من مناصب الجيش الأول[57].

وقد تتابعت إجراءات الدمج فصدر قرار رئاسي في مايو 1958 يقضي بتوحيد مسميات الرتب في البلدين[58]، ووضع ترتيبات تتيح للقيادتين البحرية والجوية في سوريا الاتصال المباشر مع مراكز القيادة في القاهرة[59]، ثم تسارعت وتيرة هذه الإجراءات بعد أكتوبر 1959مع تكليف عبد الحكيم عامر بإدارة شئون سوريا، وتفويضه باتخاذ قرارات رئاسية مع سلطات واسعة للإشراف على خطط دمج إقليمي دولة الوحدة[60]، فاكتملت إلى حد كبير خطوات وضع الضباط المصريين في المناصب الكبرى بالجيش الأول[61]؛ وبخاصة مع تعيين الفريق علي عامر رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة، مما أتاح له ممارسة سلطات واسعة على رؤساء أركان الأفرع العسكرية المختلفة[62].

وبحلول أبريل عام1960 كان هناك عشرة مصريين من بين ضباط الصفوة في مراكز القيادة الرئيسية بالجيش الأول، من بينهم العقيد أنور القاضي نائب قائد الجيش الأول [63]، الذي تزايد ظهوره الإعلامي على حساب قائد الجيش الفريق جمال فيصل[64]، وكان تعيين القاضي في هذا المنصب خلفًا للعميد عبد المحسن أبو النور قد أتاح له كما لسلفه؛ السيطرة على الجيش الأول باعتباره خط الدفاع الأول لمواجهة أية تحركات انقلابية، والمراقبة الدقيقة لتطور الأوضاع السياسية في سوريا[65].

وإلى جانب الإجراءات تجاه القوات النظامية، كان على السلطة أن تتعامل أيضًا مع القوات غير النظامية وهي:

ـ قوة المقاومة الشعبية:

ظهرت التأثيرات الشيوعية على هذه القوة بشكل واضح عندما تولى رئاستها عام 1957صلاح البزري، شقيق عفيف البزري رئيس أركان الجيش السوري المؤيد للاتحاد السوفيتي، وكان تزايد السلاح في أيدي هذه القوة من أهم الأسباب التي دفعت المعادين للشيوعية إلى تأييد الاتحاد مع مصر(66).

وبعد الوحدة أدرك جمال عبد الناصر ما تمثله هذه القوة من تهديد، لذا صدرت الأوامر في 13فبراير 1958 بمنع أفرادها من حمل السلاح أو التدريب على استخدامه، وأعلنت إذاعة دمشق في 25 فبراير 1958أن أعضاء المقاومة الشعبية أقسموا يمين الولاء للرئيس جمال عبد الناصر. ثم وُضِعت قيود جديدة على هذه القوة في24 يناير 1959، حيث أصدر وزير الشئون البلدية طعمة العودة الله تعليماته(67) إلى سلطات البلديات بوقف الاستعانة بأفرادها في حماية المنشآت الحكومية، وإسناد هذه المهمة إلى الجهات العسكرية والحكومية ذات الشأن، وأن يقتصر عمل أفراد المقاومة الشعبية وقت السلم على مراقبة أسعار السلع وتجاوزاتها في الأسواق(68).

أما إجراءات دمج هذه القوات مع قوات الجيش النظامي التي تحدثت عنها هيئة مراقبة البث الإذاعي في أكتوبر1960؛ فإن القنصل الأمريكي يشير إلى عدم امتلاكه معلومات تؤكد وجود قرار بهذا الشأن، ولكنه يؤكد في المقابل أن المجموعتين قد استردتا جانبًا من امتيازاتهما السابقة، وبخاصة فيما يتعلق بالتدريب على السلاح، مستدلاً على ذلك بمشاركة أفرادهما في العروض العسكرية التي تقام(69).

ويؤكد هذا التناقض ما ذهب إليه القنصل في بداية تقريره حول أوضاع الجيش السوري في 19 أبريل عام 1961، حين تحدث حول صعوبة الحصول على معلومات مهنية خاصة بالجيش؛ إذ تشير بيانات وزارة الدفاع السورية في المقابل إلى صدور قانون خاص بالمقاومة الشعبية والحرس الوطني، قضي بتحويلها على كتائب تتبع قيادات المناطق العسكرية مباشرة، تضم مائة وسبعة وعشرين ألف فرد مسلحين بالأسلحة الخفيفة، وأُسندت إليها مهام تعبوية تكمل عمل القوات

النظامية[70]. ولعل هذا يوضح ما ذهب إليه القنصل حين أشار إلى تولي العقيد فؤاد طه قيادة المقاومة الشعبية في منطقة دمشق، وتولي الفريق عبد الفتاح فؤاد قيادة عموم سوريا[71].

ـ قوة الفتوة:

تتولى هذه القوة مهمة التدريب العسكري لطلاب المدارس الثانوية والجامعات من الجنسين، وقد بلغ عدد من تلقوا التدريب على يديها حتى نوفمبر 1958حوالى ستة عشر ألفاً من الطلاب، وهو العدد الذي تزايد في الفترة التالية، وبخاصة مع جعل هذا التدريب إجباريًا على طلاب المرحلة الثانوية في 14 سبتمبر 1959[72].

والحقيقة أنه لم يكن يُنظر إلى هذه القوة باعتبارها إحدى أدوات التأثير السياسي في سوريا، إذ اقتصر نشاط أفرادها على المشاركة في العروض التي تقام في المناسبات المختلفة، على أن يتولوا المشاركة في برامج الدفاع المدني وقت الحرب، ولِثقل خبرات مدربيها تم في مايو 1960 إيفاد ثلاثة عشر منهم إلى القاهرة لحضور دورات في الدفاع المدني[73].

رابعًا ـ نتائج سياسة التطهير والدمج:

كان واضحًا منذ قيام الجمهورية العربية المتحدة سيطرة السلطة المركزية بالقاهرة على مختلف سياسات وأنشطة الدولة المهمة في سوريا؛ وانطلاقًا من أهمية الجيش في سياسة ناصر؛ فقد كانت سياسة التطهير والدمج الخاص به من أول مجالات الاهتمام في سوريا، والتي بدأت فور إتمام الإجراءات الرسمية للوحدة[74].

وتصف تقارير القنصلية الأمريكية بدمشق إجراءات التطهير السياسي في الجيش؛ بأنها أحد التطورات المهمة في عملية الوحدة، وأنها تمت بشكل تدريجي تجاه أعضاء ومؤيدي الأحزاب والتيارات السياسية وبخاصة البعثيين والشيوعيين[75]؛ فطهرت الآلة العسكرية السورية من تلوث الأحزاب، بإبعاد المئات من ضباط النخبة بالجيش، وسمحت في المقابل بإفساح المجال أمام مجموعة كبيرة من الضباط المنتمين لعائلات بسيطة لدخول الجيش بديلاً عن هؤلاء المطرودين، كما أدت إلى تسارع معدل الترقيات بين الضباط الشباب داخل الجيش الأول، والذين تزايد الاعتماد عليهم بشكل واضح لتحقيق أهداف عبد الناصر في الوحدة العربية[76].

وعلى جانب آخر فقد أفضت هذه السياسة إلى خلل كبير في توازن القوى داخل الجيش الأول؛ فظهر بشكل واضح ومتزايد تواجد الضباط المصريين المؤثر، واحتفظ مؤيدو السراج بتواجدهم ومناصبهم المؤثرة[77]، ويؤكد القنصل الأمريكي على هذه النتيجة من خلال تحليله لانتماءات خمس وسبعين قيادة عسكرية رئيسية في مختلف المناطق السورية بتاريخ أبريل 1961 [78]؛ فيشير إلى أن أحد عشر منهم مصريون، وثلاثة من أنصار السراج ـ بمراجعة الوثيقة يتضح أنهم أربعة ـ، وشخص واحد من المؤيدين للسوفييت، إضافة إلى كردي واحد وسبعة مسيحيين، أما الآخرون فيصفهم بالسياسيين حسب معلوماته دون أن يحدد هوياتهم[79].

ويَدُل التحليل السابق وغيره من تفسيرات المسئولين الأمريكيين في دمشق؛ على أن التطهير السياسي في الجيش السوري لم يكن كاملاً رغم نجاحه إلى حد كبير، وهي حقيقة تشير إليها تقارير القنصلية الأمريكية في حديثها عن الضباط الذين أُنْتُدِبُوا إلى مصر أو نُقِلُوا إلى مناطق عسكرية مختلفة داخل سوريا، وهو ما أكده أيضًا عبد المحسن أبو النور نائب قائد الجيش الأول، والمشارك بفاعلية في إجراءات التطهير، إذ يشير إلى أنه حتى مغادرته سوريا عام 1960 كانت لا تزال هناك بعض الكتل السياسية داخل الجيش[80].

وثمة سؤال يطرح نفسه، هل كان عبد الناصر مُحِقًّا في عمله على فصل الجيش السوري عن السياسة، ثم تطهيره من العناصر السياسية؟

الواقع أن ناصر كان يدرك جيدًا طبيعة التكوين السياسي والعسكري في سوريا، لذا رأى منذ البداية أنه يتعارض مع خططه وأهدافه من ناحية، ومع سياساته التي طبقها في مصر قبل الوحدة من ناحية أخرى، ثم جاءت تطورات الأحداث بعد الوحدة مباشرة لتثبت شكوكه، إذ رأى أن ضباط الجيش الذين بادروا لطلب الوحدة حاولوا كغيرهم من القوى السياسية توظيف الوحدة لتحقيق أهدافهم، وأن كثيرًا من الضباط وعلى الرغم من سياسة التطهير التي طبقت؛ نجحوا في استغلال مناصبهم للتآمر على الوحدة رغم ما أظهروه من إخلاص لها، وأشار في ذلك بشكل خاص إلى ضباط الانقلاب في سبتمبر 1961[81].

أما فيما يتعلق بسياسة دمج الجيشين المصري والسوري؛ فتشير تقارير القنصلية الأمريكية بدمشق إلى نجاح السلطة خلال السنوات الثلاث الأولى من الوحدة في تحقيق تقدم واضح في هذه

العملية[82]، مع الإشارة في الوقت ذاته إلى بعض الملاحظات فيما يتعلق بالتعثر الذي شاب هذه السياسة، والأخطاء والأخطار التي ترتبط بيها.

ويأتي في مقدمة هذه الملاحظات ما يتعلق بالفشل في تكوين وحدات عسكرية مصرية سورية مشتركة، إذ يشير القنصل الأمريكي إلى أنه لا يمتلك أية معلومات حول هذا الأمر، ولكنه يؤكد في المقابل على وجود وحدات عسكرية مصرية كاملة في الجيش الأول من بينها؛ وحدة طيران، وفرقتا مشاة ومدفعية شاركتا في أحد العروض العسكرية، وأن إجمالي عدد هذه القوات حوالي ألف رجل[83].

ومنها ما يتعلق بتزايد مكانة ونفوذ الضباط المصريين في الجيش الأول، وذلك على حساب نظرائهم السوريين مما دفعهم إلى التذمر وخَلَق لديهم مشكلة معنوية بات لها تأثيرها الواضح على روح التضامن داخل الجيش الأول، وعليه فقد كان أحد التكليفات المهمة لعبد الحكيم عامر نائب الرئيس في سوريا نهاية عام 1959؛ هو: التحقيق في السُّخْطَ المنتشر بين الضباط السوريين العاملين والمتقاعدين، وخفض مشاعر العداء بين الضباط المصريين والسوريين[84]، مع الأخذ في الاعتبار ما كانت الطبقة العسكرية السورية تشعر به باعتبارها إحدى أعلى الطبقات في السلم الاجتماعي السوري[85].

ويلفت تقرير مخابرات الخارجية الأمريكية الانتباه أيضًا إلى انخفاض الروح المعنوية للعسكريين السوريين نتيجةً سلبيةً لإجراءات التطهير السياسي والدمج، وهو ما مثل مشكلة كبيرة أمام النظام بات واضحًا أن حلها يعتمد على قدرته في تحسين المكاسب المادية للعسكريين " الأجور، الأسلحة والمعدات الحديثة، القيادة الماهرة"، ومنح الجندي المحترف مكانة في الحياة القومية. وعلى الرغم من تأكيد التقرير على إمكانية نجاح النظام في التعامل مع هذه المشكلة، في ضوء خبراته ونجاحاته السابقة في التعامل مع كثير من المشكلات؛ إلا أنه عاد وأشار إلى أن النتيجة النهائية تتوقف على سلوك السوريين ذاتهم، إذ يظل الشك في طبيعتهم غير المنضبطة وميلهم الشديد للاشتراك في السياسة، العامل الأهم في النجاح وتحقيق الهدف النهائي للجمهورية العربية المتحدة[86].

أما فيما يتعلق بمصير الوحدة ومدى تأثرها من عمليات التطهير والدمج؛ فيشير تقرير المخابرات في مارس 1960 أنها ستستمر على الأقل خلال العام أو العامين التاليين، على الرغم

من الصعوبات الداخلية والخارجية التي تواجهها[87]،وهنا يحاول التقرير الربط بين الحالة في سوريا والجمهورية العربية بشكل عام وعلاقتها مع الولايات المتحدة؛ حيث يشير إلى أن التحسن التدريجي في العلاقة بين البلدين قد يستمر لفترة في ضوء المصالح المشتركة وبخاصة ما يتعلق الشيوعية، إلا أن الولايات المتحدة قد تجد نفسها مضطرة إلى معارضة ناصر في حال حدوث خلاف كبير بينه وبين أصدقائها مثل: المملكة المتحدة، وإسرائيل، وفرنسا، والأردن[88].

وقد وافق مسئول الشرق الأدنى بالخارجية الأمريكية على تقييم المخابرات بشأن استمرار الوحدة، ولكنه لفت الانتباه إلى أن الأوضاع الراهنة في سوريا تشابه تلك التي سادت في نهاية عهد الشيشكلي1954، وأن الولايات المتحدة لا تتمنى لناصر مصير الشيشكلي؛ وهو أمر محتمل وبخاصة في حالة إبعاد عبد الحميد السراج، وفشل الاتحاد القومي في تطوير دعم شعبي للوحدة، كما ألمح المسئول أيضًا إلى أن تماسك الجمهورية العربية المتحدة قد يتعرض لاختبار جاد؛ إذا أدت التطورات في العراق إلى انتصار البعثيين، وهو ما يضع السوريين أمام بديل قومي أفضل من الوحدة مع مصر[89].

وبعد أكثر من عام وفي ذات الاتجاه؛ أكد القنصل الأمريكي بوضوح أن أي تحرك لفصل سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة يظل مصيره الفشل ما لم يؤيد ذلك الضباط السوريون، وأن أي تحرك في هذا الشأن يرتبط بشرارة يطلقها حزب معادٍ للقاهرة، ويشير في ذلك بشكل خاص إلى مجموعة عبد الحميد السراج داخل الجيش[90]، إذا ما قررت التحرك في حالة حدوث انشقاق بين السراج وعبد الناصر، وهو أمر يدركه ناصر جيدًا؛ لذا تأتي تحركاته تجاه الجيش السوري متدرجة وبخاصة فيما يتعلق بدمجه مع الجيش المصري[91]، ويزيد القنصل على ذلك بأن الجيش في ظل تماسك علاقة ناصر والسراج؛ سيقف في وجه أية محاولة مدنية لإسقاط الوحدة[92].

وأخيرًا، يؤكد القنصل على أن قدرة السراج أو أي حزب سوري بمفرده على تحفيز القوة العسكرية السورية ضد الوحدة؛ تموت مع مرور الزمن والتقدم المستمر في سياسة الدمج، وبخاصة أن معظم الضباط لم تعد لهم أي ارتباطات سياسية[93]

وهكذا تتفق تحليلات المسئولين الأمريكيين في سوريا على أن تداعيات إجراءات التطهير السياسي والدمج بالنسبة للجيش السوري؛ قد تصل إلى حد القضاء على الوحدة، إذا ما قرر

الضباط السوريون السير في هذا الاتجاه انطلاقًا من طبيعتهم التي درجوا عليها قبل الوحدة، وأن الفيصل في هذا الأمر يظل قدرة حكومة الوحدة على تدارك تلك التداعيات وعلاجها.

كما أن الإشارة إلى عبد الحميد السراج ومجموعته في هذا السياق، تأتي في ضوء السيطرة الواضحة التي أصبح يمارسها على الساحة السورية، في وقت تراجعت فيه إلى حد كبير شوكة الكتل السياسية الأخرى داخل الجيش، بفعل الإجراءات التي اتخذتها السلطة ضد عناصرها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن التقارير وإن أشارت بشكل واضح إلى تنامي تواجد الضباط المنتمين إلى الطبقة الوسطى في الجيش، على حساب العناصر المسيسة التي تم استبعادها، وتزايد الاعتماد عليهم في تحقيق الأهداف القومية؛ إلا أنها لم تنجح في توقع الدور الذي قاموا به في تقويض الوحدة ذاتها، وبخاصة أن هذه المجموعة من التقارير تتوقف في رصد أوضاع الجيش عند أبريل 1961؛ أي قبل خمسة أشهر على حدوث الانفصال في أغسطس من العام نفسه.

ولعل من اللافت في نهاية استعراض نتائج سياسة التطهير والدمج، الإشارة إلى أن رؤية القنصل الأمريكي في دمشق ـ التي سبق الإشارة إليها؛ لم تتأثر كثيرًا بالتقرير الذي قدمه العقيد يوسف حرب من كبار ضباط الجيش اللبناني إلى السفير الأمريكي في بيروت حول الأوضاع في سوريا في ظل الوحدة، ومنها ما يتعلق بالجيش[94]، إلا أنها تقاطعت معه في بعض النقاط وإن اختلف التفسير حولها نسبيًا، فقد تحدث حرب عن عدة قضايا وصل من خلالها إلى نتيجة محددة، حيث أشار إلى ما يلي:

- نقل الضباط ذوي الشأن من المراكز الحيوية في سوريا إلى مراكز أدنى في مصر؛ وإن أرجعها إلى مسئولية الاتحاد القومي عن ذلك خشية منافسة هؤلاء.
- إحالة المئات من صغار الضباط الذي وصفهم بالمتنورين المتحمسين إلى التقاعد.
- التجسس على الضباط السوريين وأنشطتهم.
- الخوف الذي أصبح ينتاب الضباط السوريين من التقاعد المفاجئ، والنقل إلى مراكز نائية، والمماطلة في ترقياتهم؛ مما أفقدهم الحماسة ودمر معنوياتهم، وهو ما انعكس على معنويات الجيش السوري بشكل عام.

وانتهى تقرير حرب إلى نتيجة مفادها أن حالة القلق في سوريا وصلت إلى نقطة الانفجار، وأن هناك اعتقادًا سائدًا بين المراقبين أن مساندة واشنطن لعبد الناصر هي سبب الفساد في الشرق الأوسط، وأن السوريين يرون أن سياسة إيزنهاورEisenhower لم تفلح في الشرق الأوسط، وأن هذه السياسة سوف تتغير بعد انطلاق حملة الانتخابات الرئاسية لكيندي Kennedy، ويختتم التقرير بأن هناك آمالاً كبيرة في أن يعود الوضع في سوريا إلى سابق عهده، وأن يزول هذا الاتحاد(95).

والحقيقة أن السفير الأمريكي في لبنان كان واضحًا في تعليقه على هذا التقرير؛ إذ أشار إلى أنه ليس لديه تعليق على ما جاء به، وترك الأمر لأصحاب القرار للاطلاع عليه وتقدير محتواه في ضوء الأوضاع العامة في القطر الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة(96).

الخاتمة

خَلُصَت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، هي:

- إن النشأة المشوهة للجيش في ظل الاستعمار الفرنسي؛ كانت ذات أثر كبير على سلوكه ودوره السياسي في تحديد صورة البلاد ومستقبلها، وهو ما دعا كثيرًا من القوى الإقليمية والدولية إلى استغلاله لتحقيق أهدافها في سوريا.

- إدراك جمال عبد الناصر لأهمية الجيش السوري وخطورة دوره السياسي على نجاح الوحدة واستقرارها، وأن السيطرة عليه كهدف رئيس يتطلب؛ تطهيره سياسيًا بإبعاد الضباط المنتمين إلى الكتل والأحزاب المختلفة، واتخاذ إجراءات لدمجه مع الجيش المصري، وهي شروط سبق أن وضعها أمام الضباط السوريين لإتمام الوحدة.

- إن إجراءات التطهير والدمج سارت بشكل متوازٍ، وبدأت تدريجيًا بعد إقرار الوحدة رسميًا في مارس 1958 واستمرت حتى عام 1961؛ وكان ضحيتها ضباطًا ينتمون إلى مختلف الاتجاهات السياسية والقومية والمذهبية السورية، وشملت التقاعد الإجباري، والنقل المتكرر إلى مختلف المناطق والأفرع العسكرية، والندب إلى الجيش الثاني في مصر، إضافة إلى التعيين في مناصب مدنية، وهي وسائل تحددت في الأساس وفقًا للانتماء السياسي للضباط ودرجة ولائهم لسلطة الوحدة.

- نجاح إجراءات التطهير السياسي والدمج التي اتخذتها حكومة الوحدة إلى حد كبير، ولكنه ظل نجاحًا غير كامل وبخاصة مع ما ترتب على تلك الإجراءات من سلبيات أبرزها؛ التزايد الواضح للضباط المصريين في الجيش الأول وسيطرتهم على كثير من مراكزه المهمة، وانخفاض الروح المعنوية للعسكريين السوريين، إضافة إلى تحول الأحزاب والقوى السياسية إلى العمل السري ومن ثم تقويض أسس الوحدة.

- وُجهت إجراءات التطهير والدمج في الأساس إلى القوات النظامية، أما القوات غير النظامية ممثلة في المقاومة الشعبية والفتوة؛ فقد تم توفيق أوضاعها وتحديد مسئولياتها فقط.

- اتفاق تقديرات المسئولين الأمريكيين في دمشق وواشنطن حول فرص استمرار الوحدة على الرغم من التأثيرات السلبية للإجراءات المتخذة، وأن هذا الأمر يرتبط في الأساس بحالة ضباط الجيش ومدى قبولهم بالأوضاع القائمة أو استعداهم لتغييرها، وهو تأكيد لحقيقة أن الجيش السوري يظل هو القادر على إحداث التغييرات الدراماتيكية في الدولة كما كان من قبل.

- إن التقديرات السابقة تنطلق من حقيقة تحسن العلاقة بين ناصر والإدارة الأمريكية، وذلك في ضوء متغيرات كثيرة كان من أبرزها تصديه للشيوعيين العرب.

الهوامش:

(1) يعود هذا الاهتمام إلى اعتبار الجيش أداة الهيمنة على البلاد والقوة التي يمكنها الحفاظ على انحياز سوريا للمعسكر الغربي، فتابعت بتوجس الانقلابات العسكرية في سوريا، بل وشاركت في بعضها قبل الوحدة، ثم اتسع نطاق متابعتها لمختلف التطورات بعد الوحدة عبر عدة تقارير؛ منها التقرير رقم 51 في 30 أغسطس 1960، وفي نقلة نوعية قدمت إدارة الاستخبارات والأبحاث بوزارة الخارجية تقريرًا في 11 مارس 1960؛ شمل كافة المعلومات المتاحة حول سوريا في ظل الوحدة إداريًا وسياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، إضافة إلى العلاقات الخارجية مع القوى الإقليمية والدولية، مع نظرة تحليلية حول مستقبل الوحدة.

ثم عمل القنصل الأمريكي في دمشق على توسيع نطاق علاقاته واتصالاته للحصول على معلومات جديدة، رداً على الدراسة السرية التي أعدها ضباط مخابرات مسيحيين في الجيش اللبناني في 16 يناير1961حول أوضاع سوريا في ظل الوحدة بشكل عام وأوضاع الجيش بشكل خاص؛ وكانت المحصلة تقريرًا تفصيليًا في 19 أبريل 1961 حول أوضاع الجيش السوري غير المهنية، وضعه أمام صناع القرار في واشنطن للاستفادة منه إذا ما تقرر إنهاء الوحدة المصرية السورية، وحرص في مقدمته على الإشارة إلى أنه لن يتعرض للقضايا المهنية الخاصة بالجيش، لصعوبة الحصول على معلومات بشأنها؛ نتيجة امتناع العسكريين السوريين عن الاتصال به بسبب السرية المفروضة على الأنشطة العسكرية، وقناعة السوريين بأن الولايات المتحدة هي الحليف الأول لإسرائيل، وهو ما دفعه إلى عدم التحدث بشكل علني في الشئون العسكرية، والاعتماد في جمع المعلومات المتعلقة بالعسكريين على التقارير الرسمية المنشورة ، إضافة إلى اتصالات رجال القنصلية مع عدد من أصدقائهم السوريين.

The US Department of State, Secret,' Progress Report on Syro–Egyptian Unification', Borden Reams, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 51, August. 30, 1960, Confidential , Central Files , Central Files Box 3594,

Egypt, United Arab Republic 1960 – 1964, forging and internal affairs, Reel 1 of 9.

The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960, Confidential , Central Files , Central Files Box 3594, Egypt, United Arab Republic 1960 – 1964, forging and internal affairs, Reel 1 of 9.

The US Department of State, Secret, 'Lebanese Army Study of Syrian Situation', American embassy Beirut to Department of State Washington, No. 485, January. 16, 1961, Confidential , Central Files , Central Files Box 3594, Egypt, United Arab Republic 1960 – 1964, forging and internal affairs, Reel 1 of 19.

The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, Confidential , Central Files , Central Files Box 3594, Egypt, United Arab Republic 1960 – 1964, forging and internal affairs, Reel 1 of 19

(2) اتسع نطاق الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة عام 1956؛ ليشمل العمل على استمالة مصر أو تحجيم دورها باعتبارها أحد أهم العقبات في تحقيق الهيمنة الأمريكية، وبات واضحاً أمام صانع القرار الأمريكي أن إفشال المحور المصري السوري، والقضاء على العناصر اليسارية في الجيش السوري لن يتحقق إلا من خلال انقلاب عسكري، إلا أن وقوع العدوان الثلاثي في 29 أكتوبر 1956 أفشل المخطط قبل يومين من تنفيذه.

محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثين سنة 1967، ج1، سنوات الغليان، ط1، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر،1988، صـ 73.

كما أفشلت المخابرات السورية برئاسة عبد الحميد السراج انقلابًا جديدًا رتبت له المخابرات المركزية، وأعلنت إذاعة دمشق تفاصيله قبل موعده بأيام في 12 أغسطس 1957، مما أدى إلى طرد البعثة الدبلوماسية الأمريكية من دمشق، قبل إعادتها في العام نفسه نتيجة توافقات صلاح البيطار مع الولايات المتحدة.

بشير زين الدين، الجيش والسياسة في سوريا 1918–2000 " دراسة نقدية"، لندن، دار الجابية، 2008، صـ271، 278.

([3]) بشير زين الدين، مرجع سابق، صـ صـ 82 –90.

([4]) وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية، تاريخ الجيش "الجيش العربي السوري في عهد الجمهورية العربية المتحد 1958 ـ 1961". http://www.mod.gov.sy/index.php

([5]) The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit.p.2.

([6]) لمزيد من التفاصيل، انظر وزارة الدفاع السورية، "النظام السياسي لدولة الوحدة"، مصدر سابق.

([7]) The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit.pp.1,11.

([8]) Ibid.p.3.

([9]) Ibid.p.4.

([10]) كانت القضايا الوطنية التي واجهت سورية في تلك الفترة مهمة وخطيرة جداً، وكان من الطبيعي أن يكون للجيش الدور الرئيس فيها، ففي ظل اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي كان على سورية أن تختار طريقها من بين عدة خيارات متباينة، هل هي إلى جانب مشروع سورية الكبرى الذي طرحه الملك عبد الله، أم إلى جانب مشروع الهلال الخصيب الذي طرحه نوري السعيد، أم إلى جانب المشاريع الإقليمية التي طرحتها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تمثلت بمشروع قيادة الشرق الأوسط ومشروع حلف بغداد ومبدأ الرئيس الأمريكي أيزنهاو **Eisenhower**، أم إلى جانب المشروع القومي بدءاً بالوحدة مع مصر، أم إلى جانب مشروع تدعيم الاستقلال الوطني لسورية والتعاون المتبادل بين الدول العربية في إطار جامعة الدول العربية ووزارة الدفاع السورية، وفي خضم هذه المتغيرات نجح الجيش بالتعاون مع القوى السياسية في تثبت دعائم الدولة، = = على أساس "الميثاق الوطني" الذي تقدم به الرئيس شكري القوتلي في **15** فبراير **1956**، ووافقت عليه الأحزاب السورية.

وزارة الدفاع السورية،" البنية الاجتماعية للجيش العربي السوري وتوجهه السياسي"، مصدر سابق.

([11]) **The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,**

op. cit.p.11.

([12]) لمزيد من التفاصيل حول ما دار في مفاوضات الوحدة مع الضباط.

انظر حديث عبد الناصر في اجتماع مجلس الوزراء بعد الانفصال. مكتبة الإسكندرية، موقع الرئيس جمال عبد الناصر، السكرتارية العامة للحكومة، اجتماعات 1، محضر اجتماع حكومة الجمهورية العربية المتحدة برئاسة السيد الرئيس جمال عبد الناصر، بتاريخ 19 أكتوبر 1961، صـ 18، 19.

([13]) **The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit.p.4.**

(14) The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,
op. cit.p.4.

(15) The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit.pp.4,5.

(16) وزارة الدفاع السورية،" النظام السياسي لدولة الوحدة"، مصدر سابق.

(17) يشير أبو النور إلى اتفاق الجانبين على عدة إجراءات في إطار سياسة ناصر وشروطه للوحدة، وبناء على طلب عدد من الضباط السوريين أنفسهم، وتشمل: تعيين بعض قيادات الكتل المختلفة في الجيش وزراء في حكومة الوحدة، نقل بعض قيادات ضباط الكتل= = والأحزاب في الجيش إلى الخدمة في الجيش المصري، إعادة تشكيل قيادات الوحدات السورية بحيث لا يسيطر ضباط أية كتلة على أي من تلك الوحدات.

عبد المحسن أبو النور(مذكرات)، الحقيقة عن ثورة 23 يوليو، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الأسرة، 2001، ص 145،146.

(18) The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,
op. cit.p.5.

(19) نصت هذه التعديلات على إحالة الضابط إلى التقاعد إذا لم يرفع إلى درجة أعلى بعد قضاء مدة معينة في الرتبة السابقة، وإعطاء الحق للقائد العام بتحديد قيمة الراتب التقاعدي، وزيادة الراتب التقاعدي بحث لا يختلف كثيرًا عن الراتب الفعلي.

جمال الفيصل(مذكرات)، في الوحدة والانفصال، ج1، قيادة الجيش الأول في الجمهورية العربية المتحدة، موقع المعرفة، يوليو 2018. https://www.marefa.org

(20) سبق أن اجتمع عبد الحكيم عامر بهؤلاء الضباط من مجلس القيادة السوري يوم وصول عبد الناصر إلى دمشق في 5 مارس 1958، ليبلغهم قرار الرئيس حل المجلس مذكرًا بموافقتهم السابقة على وضع أنفسهم تحت تصرفه، وقد أُصيب هؤلاء الضباط بالإحباط نتيجة هذا الأسلوب، ورفضوا قرار منح كل منهم وساماً وثمن شقة، وطلبوا أن يكون الوسام وساماً عاماً بقيام الوحدة لكافة أفراد القوات المسلحة، واعتذروا عن ثمن الشقة. وزارة الدفاع السورية،" النظام السياسي لدولة الوحدة"، مصدر سابق.

(21) **The US Department of State, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus, Secret, 'Leading Syrian Military Officers Dismissed And/or Put on Contract or Transferred to other Government Agencies', Enclosure No.2, April. 19, 1961.**

(22) اتهمه ناصر بأنه شيوعي كان من أشد المتحمسين للوحدة برغم عدم قناعته بها، وأن هدفه وغيره من الشيوعيين كان الادعاء بعدم إيمان ناصر بالقومية العربية في حال رفضه لطلب الوحدة. حديث عبد الناصر في اجتماع مجلس الوزراء بعد الانفصال بتاريخ 19 = =أكتوبر 1961. محضر اجتماع حكومة الجمهورية العربية المتحدة، مصدر سابق، ص20.

(23) **The US Department of State, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus, Secret, 'Leading Syrian Military Officers Dismissed And/or Put on Contract or Transferred to other Government Agencies', Enclosure No.2, April. 19, 1961.**

(24) **The US Department of State Secret,' Aspects of Syro–Egyptian Unification:The Military', Ridgway B. Knight,**

American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit.p.4.

(25) The US Department of State, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus, Secret, 'Leading Syrian Military Officers Dismissed And/or Put on Contract or Transferred to other Government Agencies' Enclosure No.2, April. 19, 1961.

(26) The US Department of State, Secret ' Aspects of Syro–Egyptian Unification:The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit.p.5.

(27) The US Department of State, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus, Secret, 'Leading Syrian Military Officers Dismissed And/or Put on Contract or Transferred to other Government Agencies', Enclosure No.2, April. 19, 1961.

(28) The US Department of State, Secret ' Aspects of Syro–Egyptian Unification:The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit.p.4.

(29) The US Department of State, Secret ' Aspects of Syro–Egyptian Unification:The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, op. cit.p.4., ' Leading Syrian Military Officers Placed on Political retirement Through March 1961' Enclosure No.1, April. 19, 1961,

(30) The US Department of State, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus, Secret, 'Leading Syrian Military Officers Dismissed And/or Put on Contract or Transferred to other Government Agencies', Enclosure No.2, April. 19, 1961.

(31) يشير أكرم الحوراني إلى أن الضباط البعثيين أدركوا نوايا ناصر تجاههم منذ تشكيل الحكومة الأولى، وأن إجراءات إقصائهم عن الجيش أو انتدابهم إلى مصر أو نقلهم إلى وظائف مدنية؛ كانت تهدف في الأساس إلى إضعافهم وتشتيت شملهم، وأنهم كلفوا مصطفي حمدون باستشارته في شأن القيام بانقلاب ضد ناصر، مستغلين سيطرتهم على كثير من قطاعات الجيش قبل أن تضيع الفرصة منهم، وأن الضباط تراجعوا عن فكرة الانقلاب بعدما أوضح لهم خطورة الأمر وأن الشعب نفسه هو من سيتصدى لهم.

مذكرات أكرم الحوراني، ج4، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي،2000، صـ 2786–2887.

(32) يتفق هذا الطرح مع التفسير الذي قدمه عبد الحميد السراج حول قيادات البعث والوحدة والهدف منها، وأن خسارتهم في انتخابات يونيو 1959 كانت تعبيرًا عن شعور شعبي سلبي تجاههم بعد عام ونصف من الوحدة كانوا فيها أكبر المتنفذين في الإقليم.

كمال خلف الطويل،" مقابلة مع عبد الحميد السراج الذي رحل بعد نصف قرن من الصمت" مجلة الوعي العربي،2018/2/23. https://elw3yalarabi.org

(33) كان إعادة توزيع السلطة بعد الوحدة يصب في صالح حزب البعث ومؤيدي السراج على حساب الجماعات الأخرى، وزاد وجودهم في الحكومة والوظائف المدنية بشكل واضح، إلا أن السخط الشعبي ضد البعث بدأ في التزايد نهاية عام 1958، وبدأ العمال والموظفون الحكوميون ينفرون من الوزارات التي يسيطر عليها البعثيون، كما نفر منهم أيضًا كبار المُلاك نتيجة خضوعهم المبالغ فيه لمطالب العمال، أما العامة فكان الكساد الاقتصادي سببًا كافيًا لينفروا منهم ؛ الأمر الذي دفع القيادة في القاهرة إلى تقليص دور البعثيين بالتعاون مع السراج ضدهم في انتخابات يوليو1959، وهو ما زاد من الخلاف بين الجانبين والذي انتهى باستقالة القيادات البعثية من مجلس الوزراء والمجلس التنفيذي السوري.

The US Department of State, Secret, 'Lebanese Army Study of Syrian Situation', American embassy Beirut to Department of State Washington, No. 485, January. 16, 1961, op. cit.p.5.

(34) The US Department of State, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , Secret, No. 395, op. cit.p.4., ' Leading Syrian Military Officers Placed on Political retirement Through March 1961' Enclosure No.1, ' Leading Syrian Military Officers Dismissed And/or Put on Contract or Transferred to other Government Agencies' Enclosure No.2. April. 19, 1961.

(35) The US Department of State Secret,' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit.pp.4,5.

(36) The US Department of State, Secret, Leading Syrian Military Officers Dismissed And/or Put on Contract or Transferred to other Government Agencies, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus, Enclosure No.2, April. 19, 1961.

(37) **The US Department of State, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , Secret, ' Leading Syrian Military Officers Placed on Political retirement Through March 1961' Enclosure No.1, April. 19, 1961.**

(38) بشير زين الدين، مرجع سابق، صـ 54.

(39) **The US Department of State, Secret ' Aspects of Syro–Egyptian Unification:The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit.p.5.**

(40) **Ibid.**

(41) **The US Department of State, Secret, Leading Syrian Military Officers Dismissed And/or Put on Contract or Transferred to other Government Agencies, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus, Enclosure No.2, April. 19, 1961.**

(42) حقق عبد الحميد السراج النجاح الأبرز له في وزارة الداخلية التي تولى شئونها مع التشكيل الوزاري الأول لحكومة الوحدة عام 1958، ويفسر اعتماده على أنصاره من ضباط الجيش في هذه الوزارة أحد أهم أسباب هذا النجاح، وهو ما دعا التقارير الأمريكية إلى التأكيد على هذه السيطرة بالإشارة إلى أنه لم يكن للمصريين سبيل إلى المناصب العليا= = في هذه الوزارة قياسًا بغيرها، وأن تفكير القاهرة في بناء جهاز أمني مستقل عن جهاز السراج؛ كان يهدف في الأساس إلى الاطلاع على أنشطته.

The US Department of State, Secret, 'Lebanese Army Study of Syrian Situation', American embassy Beirut to Department of State Washington, No. 485, January. 16, 1961, op. cit.p.4.

(43) The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p.5.

(44) ربما يفسر ذلك ما ذهب إليه جمال فيصل في مذكراته، من أن عبد المحسن أبو النور كان قد نجح خلال عمله ملحقًا عسكريًا في دمشق قبل الوحدة؛ في الحصول على كافة المعلومات المتعلقة بالضباط السوريين ومنها ميولهم السياسية، وبخاصة الضباط البعثيين بعد أن سلمه مصطفي حمدون وهو بعثي سجلاً كاملاً عنهم.

جمال الفيصل(مذكرات)، مصدر سابق.

(45) The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p.5.

(46) أدرك هؤلاء الضباط أن انتدابهم لم يأت لتعزيز الوحدة والانصهار بين الجيشين، وإنما لإبعادهم عن وحداتهم العسكرية في الجيش السوري بسبب الشك في إخلاصهم للوحدة، وبخاصة بعد استقالة الوزراء البعثيين، وهو ما أدى إلى إحباط رغبتهم في العمل لا سيما مع تهميشهم ووضعهم تحت مراقبة عناصر الاستخبارات؛ مما دفعهم للاتصال بقياداتهم الحزبية السابقة وبرفاقهم العسكريين منهم والمدنيين، وقيامهم بتشكيل تنظيم سري مناهض للوحدة تحت اسم " اللجنة العسكرية".

وزارة الدفاع السورية،" تاريخ الجيش العربي السوري في فترة الوحدة 1958 –1961"، مصدر سابق.

(47) The US Department of State, Secret, Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , Secret, ' Leading Syrian Military Officers on Assignment Outside Syria' Enclosure No.4, April. 19, 1961.

(48) **The US Department of State, Secret ' Aspects of Syro-Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p.7.**

(49) **Ibid. pp.2,3.**

(50) **Ibid. p.7.**

(51) **The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,**
op. cit.p.4.

(52) **The US Department of State, Secret ' Aspects of Syro-Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. pp.2,7.**

(53) **The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,**
op. cit.p.4.

(54) بناءً على التشكيل الوزاري الأول لدولة الوحدة كان هناك أربعة نواب للرئيس، مصريان هما: عبد اللطيف بغدادي وعبد الحكيم عامر، وسوريان هما: أكرم الحوراني وصبري العسلي، وهو الأمر الذي لم يدم طويلا بفعل استقالة النائبين السوريين.

Ibid.p.1.

(55) The US Department of State, Secret ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p.7.

(56) The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,
op. cit.p.5.

(57) The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification:The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p.7.

(58) Ibid.

(59) The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,
op. cit.p.2.

(60) The US Department of State, Secret,' Progress Report on Syro–Egyptian Unification', Borden Reams, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 51, August. 30, 1960, p.3.

(61) يشير عبد الحميد السراج إلى أن عدد الضباط المصريين المعارين إلى سوريا خلال الوحدة بلغ ألف وأربعمائة، وهو رقم لم تؤيده أو تنفيه مصادر أخرى.

كمال خلف الطويل، مقابلة مع عبد الحميد السراج، مرجع سابق.

(62) **The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,**

op. cit.pp.2,5.

(63) **The US Department of State, Secret, 'Political Military Figures in Syrian Region', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus, Enclosure No.3, April. 19, 1961.**

(64) **The US Department of State, Secret,' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p.7.**

(65) **The US Department of State, Secret,' Progress Report on Syro–Egyptian Unification', Borden Reams, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 51, August. 30, 1960, p.3.**

(66) **The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p.2.**

(67) حصلت الملحقية على تقرير بهذا الشأن من خلال محطة مراقبة البث الإذاعي التابعة للمخابرات المركزية الأمريكية، والتي كانت قد بدأت أنشطتها في مراقبة الرسائل السرية والمشفرة وبثها خلال الحرب العالمية الثانية عام 1941. Ibid. p.2.

(68) Ibid.

(69) Ibid.

(70) وزارة الدفاع السورية، تاريخ الجيش العربي السوري في فترة الوحدة 1958ـ1961، مصدر سابق.

(71) The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p.2.

(72) Ibid. p.3.

(73) Ibid.

(74) The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,
op. cit.p.4.

(75) Ibid.p.5.

(76) The US Department of State, Secret,' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight,

American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. pp.3,6.

(77) **The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960,**

op. cit.pp.5,9.

(78) **The US Department of State, Secret, 'Political Military Figures in Syrian Region', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus, Enclosure No.3, April. 19, 1961.**

(79) **The US Department of State,' Secret, Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p.6.**

(80) كما يضيف إلى ذلك القرارات الخاصة بالضباط البعثيين في أعقاب خروج الحزب من الوزارة، وهي نقل بعض الضباط من القياديين البعثيين الى وظائف مدنية ومنها في وزارة الخارجية، وانتداب بعضهم إلى الجيش المصري بالقاهرة، نقل آخرين من وحداتهم إلى وحدات أخرى في الجيش السوري حتى لا تكون لهم السيطرة على أية وحدة عسكرية.

عبد المحسن أبو النور(مذكرات)، مصدر سابق، صـ **170**.

(81) حديث عبد الناصر في اجتماع مجلس الوزراء بعد الانفصال بتاريخ **19** أكتوبر **1961**. محضر اجتماع مجلس الوزراء.

(82) **The US Department of State, Secret,' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight,**

American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p7.

(83) Ibid.

(84) The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960, op. cit. p. 5.

(85) The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p6.

(86) The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research, ' Outlook for The United Arab Republic', Mr. Richard H. Sanger to Mr. G. L. Jous , Damascus , No. 8235, March. 11, 1960, op. cit. p. 11.

(87) Ibid. p. 2.

(88) Ibid. p. 36.

(89) The US Department of State, Secret, United States Government, Office Memorandum, NE– Armin H. Meyer to Mr. Jones, our comment on Attached INR Report on the United Arab Republic, No. 49, March. 24, 1960. Confidential ,

Central Files , Central Files Box 3594, Egypt, United Arab Republic 1960 – 1964, forging and internal affairs, Reel 1 of 19.

(90) يؤكد هيكل أن السراج كان من أقوى المدافعين عن الوحدة، وأنه نجح بفضل مجهوداته الأمنية في إفشال عديد من المؤامرات ضدها، إلا أن انشغاله بالصراع مع عبد الحكيم عامر، والإشكالات الناتجة عن تعزيز دوره في سوريا؛ حَدَّت من متابعته للعناصر التي تتآمر ضد الوحدة، أو أنه أخطأ في تقدير حجمها وتأثيرها، ثم جاء تقليص سلطاته لصالح = عبد الحيكم عامر لتضعف من قدرته على متابعتها، مما أفضى إلى جانب أسباب أخرى إلى الانقلاب على الوحدة.
فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر "حوار مع محمد حسنين هيكل"، ط4، دار القضايا الفكرية، 1975، ص143،144.

(91) **The US Department of State, Secret, ' Aspects of Syro–Egyptian Unification: The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 395, April. 19, 1961, op. cit. p7.**

(92) **Ibid.p.5.**

(93) **Ibid.p.1.**

(94) **The US Department of State, Secret, 'Lebanese Army Study of Syrian Situation', American Embassy Beirut to Department of State Washington, No. 485, January. 16, 1961, Confidential , Central Files , Central Files Box 3594, Egypt,**

United Arab Republic 1960 – 1964, **forging and internal affairs**, .**Reel 1 of 19**.

(95) **Ibid**. **pp**.**6–8**.

(96) **Ibid**. **p**.**1**.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً . الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

. وثائق وزارة الخارجية الأمريكية:

The US Department of State, **Confidential**, **Central Files**, **Egypt**.

-The US Department of State Confidential , Central Files, Box 3594, Egypt United Arab Republic 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 1 of 19.

-The US Department of State, Secret,' Progress Report on Syro-Egyptian Unification', Borden Reams, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 51, August. 30, 1960.

-The US Department of State, Secret, Bureau of Intelligence and Research,' Outlook for the United Arab Republic', Mr.

Richard H. Anger to Mr. G. L. Jous, Damascus, No. 8235, March. 11, 1960.

-The US Department of State, Secret, United States Government, Office Memorandum, NE- Armin H. Meyer to Mr. Jones, our comment on Attached INR Report on the United Arab Republic, No. 49, March. 24,1960.

-The US Department of State, Secret, 'Lebanese Army Study of Syrian Situation', American embassy Beirut to Department of State Washington, No. 485, January. 16, 1961.

-The US Department of State,' Aspects of Syro-Egyptian Unification:
The Military', Ridgway B. Knight, American Consul General to Department of State, Damascus , No. 359, April. 19, 1961, op. cit.

ثانياً . الوثائق العربية المنشورة:

ـ مكتبة الإسكندرية:

- موقع الرئيس جمال عبد الناصر، السكرتارية العامة للحكومة، محضر اجتماع حكومة الجمهورية العربية المتحدة برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر، 19 أكتوبر 1961.

ثانيًا . المذكرات:

- جمال الفيصل(مذكرات)، في الوحدة والانفصال، ج1، قيادة الجيش الأول في الجمهورية العربية المتحدة، موقع المعرفة، يوليو 2018.

https://www.marefa.org

- عبد المحسن أبو النور(مذكرات)، الحقيقة عن ثورة 23 يوليو، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الأسرة، 2001.
- مذكرات أكرم الحوراني، ج4، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي،2000.

رابعاً . المراجع العربية:

- بشير زين الدين، الجيش والسياسة في سوريا 1918-2000 " دراسة نقدية"، لندن، دار الجابية، 2008.
- فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر "حوار مع محمد حسنين هيكل"، ط4، دار القضايا الفكرية، 1975.
- محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثين سنة 1967، ج1، سنوات الغليان، ط1، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر،1988.

خامسًا . الدوريات:

- كمال خلف الطويل،" مقابلة مع عبد الحميد السراج الذي رحل بعد نصف قرن من الصمت" مجلة الوعي العربي،2018/2/23.

https://elw3yalarabi.org

سادسًا ـ المواقع الإلكترونية:

- وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية، تاريخ الجيش "الجيش العربي السوري في عهد الجمهورية العربية المتحدة 1958 ـ 1961".
http://www.mod.gov.sy/